لنكن واضحين

علينا عدم دفن رؤوسنا في الرمال، وعلينا أن لا نشعر بالحرج من قول الحقيقة، إن أردنا النجاة من هذا الغول الذي ظهر سنامه في الشام والعراق، بينما معظم جسده يقبع داخل الجزيرة العربية!

لقد عبر الملك عبدالله - رحمه الله - بكلماته (البسيطة) عن صمت البعض ممن يسمون (بالعلماء)، ووصفهم بالكسل، مستغرباً في تلميح واضح صمتهم وتراخيهم عن بيان ضلال منهج داعش عبر منابرهم، ولم يفُتْ على الملك أن بعض هؤلاء المسمين مجازاً بالعلماء ما هم إلا أساتذة فكر داعش ودهاقنته، ومن الطبيعي أن يصعب عليهم نقض فكرهم بأنفسهم، أو انتقاد طلابهم، وأن صمتهم هو الحل الأنسب لهم في ظل هذه الظروف، فلا هم يستطيعون مواجهة الدولة، ولا هم يستطيعون تغيير صورهم الملائكية أمام طلابهم ومريديهم، ولا هم قادرون على كسب عداواتهم في حال لو تمكنوا مستقبلاً، وهو ما يتمنونه.

ولكي نخوض في التفاصيل أكثر، فإن الفرق بين بعض هؤلاء وبين داعش هو امتلاك السلطة فقط، ولو تمكن هؤلاء من امتلاك السلطة لفعلوا بنا مثل داعش وأكثر، ولقد رأينا أفعالهم وهم محاطون بدولة قوية، فما بالك لو انفلت الزمام وأصبح الحبل على الغارب، لقد قتلوا الناس لمجرد استماعهم للموسيقى، وقتلوا الناس لمجرد تعاطي الخمر، وقتلوا الناس لمجرد الاشتباه بالخلوة، وفضحوا البنات وعرضوهن للقتل من ذويهن، فإذا كانت هذه أفعالهم وهم في ظل دولة قائمة تنهاهم عن ذلك، فكيف سيتصرفون حين يختلُّ الأمن لا سمح الله؟!

أما بعض من يسمون مجازاً بالعلماء، فكلنا نعرف أنهم من غلاة المتشددين

ليس في الدين فقط وإنما في المذهب، وأنهم يعادون كل من يقول بخلاف آرائهم، حتى وإن كان على مذهبهم، فما بالك بمن هم خارج المذهب، بل ما بالك بمن هم خارج الطائفة!

إننا جميعاً ندرك بأن التشدد حارب العلماء أصحاب الآراء الأخرى منذ البداية، مثل المالكي والزنداني والجزائري وغيرهم، وبعض علماء الحجاز، وعلماء الأزهر الشريف، وبقية العلماء المعتدلين السنة في كل مكان، أما علماء الشيعة فإنهم يكفرونهم بالجملة، ولذلك، فإن طلاب هذا الفكر أصبحوا أكثر تشدداً وتطرفاً بمباركة من أساتذتهم، وبفتاوى تجيز دماء المسلمين منذ أن أجازها إمامهم الأكبر ابن تيمية لأسباب تافهة، ولا غرابة حينئذ أن يخرج من بيننا ابن لادن وألف ابن لادن، ومئات الآلاف من الأتباع والأشياع والمعجبين، وهاهم الآن بعض الشباب يتراكضون كالبغال في كل مكان تظهر فيه الفتنة بين المسلمين، ويتسابقون على قتل الناس والتمثيل بجثثهم، وتفجير أنفسهم في صفوف مسلمين أمثالهم، هنا في السعودية، وفي اليمن، والشام، والعراق، والجزائر، ومالي، والصومال، وفي كل مكان، وليس والله بينهم وبين علمائهم فوارق فكرية تذكر، وليس والله بينهم وبين أمثالهم بيننا فوارق فكرية تذكر، ولكن الفرق فقط أن أولئك الذاهبين إلى القتال أغبياء، ولكن الفكر واحد، والتشدد واحد، والانحراف واحد.

وما زال بعض من يسمون بالعلماء، وبعض خطباء المساجد، والكثير من المتزمتين لدينا، يسمون أولئك القتلة المنحرفين بالأخوة الذين بغوا، ولا زالوا ينتظرون منهم الإفاءة إلى أمر الله، ولا زالوا يقيمون لهم مراكز المناصحة، ويمنحونهم الزوجات والمساكن والرواتب، أملاً في توبتهم وعودتهم إلى الحق، وهم الذين تلطخت أيديهم بدماء المسلمين في كل مكان، وهم الذين روعوا الآمنين وهتكوا أعراضهم، ومع ذلك، ما زال بعض من يسمون بالعلماء يشعرون بالحرج من تكفير أولئك الطغمة، أو من الدعاء عليهم، أو من التحذير منهم والتنديد بهم وبأعمالهم التي

شوهت الإسلام، عدا صوت من هنا أو هناك لا يكاد يسمع ولا يذكر.

ونعود لنفس الرأي الذي طرحناه في البداية لنطرح التساؤلات التالية : كيف تريدون للأستاذ أن يناقض أقواله أو ينتقد طلابه ومريديه؟! وهو من داخله يتمنى لهم التمكين، ويدعو في سره لهم بالنصر؟!

وكيف لنا أن نصدق أن من يقتل رجلاً لأنه استمع للأغاني أن يلعن داعش وأفعال داعش؟!

وكيف لنا أن نصدق أن من يقتحم خصوصيات الناس على استعداد أن يتقبل فكرة التعايش؟!

وهل يمكن لرجل يقمع الناس في ظل سلطة محدودة أن يقيم العدل في ظل سلطة مطلقة؟!

opeikandl.com